

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَمَانَةُ أَمْنٌ وَكَرَامَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنَا بِحَمْلِ الْأَمَانَةِ، وَنَهَانَا عَنِ التَّضْيِيعِ وَالْخِيَانَةِ، سُبْحَانَهُ وَعَدَ الْأَوْفِيَاءَ جَزِيلَ التَّوَابِ، وَتَوَعَّدَ الْخَائِنِينَ أَلِيمَ الْعَذَابِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً وَضِيَاءً وَنُورًا لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبَعَّهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَ**﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّمِينَ لِلَّهِ شَهِداءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُهُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**^(١)، وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ شَانَ الْأَمَانَةِ عَظِيمٌ، أَشْفَقَتْ مِنْهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَخَافَتْ مِنْ تَحْمِلِهَا، وَتَحْمَلُهَا النَّاسُ لِيَعْلُو مَقَامُ مَنْ وَفَى بِهَا، قَالَ تَعَالَى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْمَمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَنَّ يَحْمِلُنَّا وَأَشْفَقَنَّ مِنْهَا وَحَمَلُهَا الْإِنْسُنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**^(٢)

إِنَّ مَفْهُومَ الْأَمَانَةِ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، لَا يَنْحَصِرُ فِي أَدَاءِ الْوَدَائِعِ الَّتِي اسْتُوْدِعَ إِيَّاهَا الْمَرْءُ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ، فَمَا هَذَا إِلَّا جُزْءٌ مِنْ مَفْهُومِ الْأَمَانَةِ الْحَقِيقَيَّةِ الَّذِي هُوَ التِّرَازُمُ الْإِنْسَانِ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ وَحْقُوقِ الْعِبَادِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ، وَلَا فَرْقٌ فِي وُجُوبِ الْأَمَانَةِ بَيْنَ حَاكِمٍ وَمَحْكُومٍ، وَصَانِعٍ وَتَاجِرٍ، وَعَالِمٍ وَزَارِعٍ، وَلَا بَيْنَ غَنِّيٍّ وَفَقِيرٍ، وَلَا كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، وَلَا مُعْلِمٍ وَتَلْمِيذٍ، فَالْجَمِيعُ مُطَالَبٌ بِهَا فِي مَجَالِهِ، وَجَمِيعُ ظُرُوفِهِ وَأَوْقَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَمِنْ أَعْظَمِ مَعَانِي الْأَمَانَةِ وَأَسْمَاهَا، وَأَجْلَهَا مَرَتبَةً وَأَعْلَاهَا، أَمَانَةُ الْإِنْسَانِ فِي جَوَارِحِهِ الَّتِي يُلْزِمُهُ أَنْ يَحْفَظَهَا وَيَرْعَاهَا، فَهُوَ مُؤْتَمِنٌ عَلَى لِسَانِهِ، مُحَاسِبٌ عَلَى جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: **﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**^(٣)، لِأَجْلِ ذَلِكَ أَمْرَ اللَّهِ بِالتَّبَيِّنِ مِنْ صَحَّةِ الْكَلَامِ بِالتَّدْقِيقِ فِي مَوَارِدِهِ، وَالاِقْتِصَارِ عَلَى فَوَائِدِهِ، وَالحَذْرُ مِنْ مَزَالِقِهِ وَمَفَاسِدِهِ.

(١) سورة المائدة / ٨ .

(٢) سورة الأحزاب / ٧٣-٧٢ .

(٣) سورة ق / ١٨ .

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِعِهْلَةٍ فَنُصِيبُهُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ»^(١)، وقال واصفاً عباده المؤمنين: «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَعِنُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَنَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَلَّابِ»^(٢)، إن نقل الكلام على ما فيه من العلل، وإهمال تدقير ما يظهر به من الخلل، والزيادة فيه أو النقصان، ليس من شيم أهل الأمانة ولا الإيمان، بل ذلك ضرب من ضروب الكذب والعصيان، قال تعالى: «إِنَّمَا يَقْرَئِ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمَ أَوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ»^(٣)، وفي الحديث عن الرسول ﷺ أنَّه قال: ((كفى بالمرء إثماً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)). إنَّ الإنسان مُؤاخذ بما يقول، بحسب الخطأ الذي وقع فيه، فإنْ شوش وأغوى فرداً فعليه إثمُه، وإنْ زاد في الإرجاف فقد ما اثْرَ وأفسدَ. ومن أعظم صور الإفساد، وأشدُّها خطراً على أعراض العباد، الإرجاف في الصحفات الإلكترونية، وشبكة المعلومات العالمية، لأنَّها وسائل نشر كونية، لا تحدها حدود، ولا تقف في وجهها السُّودُ، فالحذر الحذر من استغلالها فيما يعود على الآبراء بالضرر، فإنَّ خيانة الكلمة بهذه الوسائل يصعب تداركُها، لسرعة تداولها وانتشارها، وقد قال تعالى: «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثَمَرُ يَوْمٍ يُرِيهِ بَرِيعًا فَقَدْ أَحْتَمَلْ بُهْتَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا»^(٤).

أيها المسلمين:

من أمانة القول الدقة في وصف الأحداث والواقع، والضبط في وصف الأحوال، والتحرر عند حكاية الأقوال، والتثبت في التعبير عن المشاهدات؛ لأنَّ الخلل في ذلك يسبب كثيراً من المشكلات، ويجر على الآبراء العناء والمعضلات، وفي ذلك وعيد شديد، جاء في القرآن المجيد، قال تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا»^(٥)، فain من هذا الوعيد الخائضون في الأعراض

(١) سورة الحجرات / ٦ .

(٢) سورة الزمر / ١٨ .

(٣) سورة النحل / ١٠٥ .

(٤) سورة النساء / ١١٢ .

(٥) سورة الأحزاب / ٥٨ .

الظاهِراتِ، النَّاشرُونَ لِلأَفْوَيلِ وَالشَّائِعَاتِ، الَّذِينَ لَا هُمْ إِلَّا تَصَدِّرُ الْمَجَالِسُ فِي الْكَلَامِ، غَيْرَ مُبَالِيْنَ بِمَا يَجْرُؤُهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالآثَامِ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُقُولُ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمُّتُ)). وَكَمَا يُؤْتَمِنُ الْمَرْءُ عَلَى لِسَانِهِ وَشَفَتِيهِ فَهُوَ مُؤْتَمِنٌ عَلَى أُدُنْيَاهُ؛ لِيَسْتَمِعَ بِهِمَا إِلَى النَّافِعِ الْحَالِ، وَيُعْرِضَ عَمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ مِنَ الْأَقْوَالِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنِ إِذَا سَعَيْتُمْ إِيمَانَ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْهِلُّهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَفَقِّينَ وَالْكَفَرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(١)، وَاللَّهُ أَمَانَةُ طُوبَى لِمَنِ اسْتَعْمَلَهَا فِي الْكَسْبِ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالبَّنِينَ، وَمُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ شَهَدَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمْ أَسْلَنَتْهُمْ وَلَيْدِهِمْ وَأَرْجَلِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمَيْنَ﴾^(٢)، وَمِنْ أَمَانَةِ الْبَيْدِ صَدَقُهَا فِي الْكِتَابَةِ، فَلَيْسَ بِأَمِينٍ مِنْ يَكْتُبُ النَّفَارِيرَ فَيُنَقِّصُ فِي وَصْفِ اجْتِهَادِ الْمُجَدِّدِينَ، أَوْ يُبَالِغُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى الْمُتَهَاوِنِينَ، مُحَابَاةً لِقَرَابَةِ، أَوْ تَشَفُّيًّا لِمَوَاقِفِ شَخْصِيَّةٍ، وَقَدْ قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوا كُونُوا فَوَّمِينَ بِالْقُسْطِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ أَلْوَلَدِينِ وَالْأَفْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَيْرًا أَوْ فَقِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَشَبِّهُوا الْمَوْئِلَ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾^(٣).

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ:

إِذَا كَانَ الْمَرْءُ مُؤْتَمِنًا عَلَى جَوَارِحِهِ وَأَعْضَائِهِ؛ فَهُوَ كَذَلِكَ مُؤْتَمِنٌ فِي اغْتِنَامِ قُدرَاتِهِ وَمَوَاحِدِهِ، فِي الْقِيَامِ بِوَاجِبِ وَطَنِهِ وَمَجَمِعِهِ، فَالْقِيَامُ بِوَاجِبِ الْأُوْطَانِ، وَالْإِحْسَاسُ بِالْمَسْؤُلِيَّةِ تِجَاهَ بَنِي الْإِنْسَانِ، دَلِيلٌ عَلَى فَهِمِ رَاقٍ لِمَعْنَى الْأَمَانَةِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي دَائِرَةِ النَّقْصِيرِ وَالْخِيَانَةِ، وَقَدْ حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ رَسُولِهِ - صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ نَصَحَّ قَوْمًا فَقَالُوا: ﴿يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمِرُكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ

(١) سورة النساء / ١٤٠ .

(٢) سورة النور / ٢٥-٢٤ .

(٣) سورة النساء / ١٣٥ .

ثُمَّ ثُوِبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيْ قَرِيبٌ مُحِبٌ^(١)، وَمِنْ أَعْظَمِ صُورِ الْخِيَانَةِ، الَّتِي تَهْوِي بِصَاحِبِهَا إِلَى أَسْفَلِ دَرَكَاتِ الْمَهَانَةِ، الْأَرْتِزَاقُ مِنْ جَهَاتِ مَشْبُوهَةِ أَجْنِبَيَّةِ، تَتَعَامِلُ مَعَ الْقَضَائِيَا بِظُلْمٍ وَازْدُوْجِيَّةِ، تَتَقْمِصُ الْعَدَالَةَ لِمَنْ يَرُوْقُ لَهَا، وَتَتَغَاضَى عَنْ مَظَالِمَ مَنْ يُخَالِفُهَا، قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا قَوْلُ الْحَقِّ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقِبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةٌ يُرْضِعُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِيَّهُمْ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ﴾^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُحَذِّرًا مِنَ الرُّكُونِ إِلَى الْأَعْدَاءِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْجِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرٌ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣)، وَقَالَ جَلَّ شَانِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْجِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوكُمْ أَوْلِيَاءُ تُلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَنَّمَ فِي سَيِّلٍ وَابْتِغَاءَ مَرْضَافِ تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءُ السَّيِّلِ﴾^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَفْعًا بِأَمَانَتِهِ، وَأَخْطَرُهُمْ ضَرَرًا بِوُقُوعِ خِيَانتِهِ، أَهْلُ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ عَلَيْهِمْ، أَنْ يُرْشِدُوا النَّاسَ وَيَنْصُحُوهُمْ، وَيَنْشُرُوا الْعِلْمَ وَلَا يَكْتُمُوهُمْ، قَالَ جَلَّ شَانِهِ: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوهُمْ فَنَبَدُوهُ وَرَأَهُ ظُهُورُهُمْ وَأَشْرَوْهُ بِهِ ثُمَّا قَلِيلًا فَيُئْسِسُ مَا يَشْرُونَ﴾^(٥)، وَأَمَانَةُ الْعِلْمِ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُلتَزِمًا الاجْتِهَادِ فِي تَعْلِمِهِ، مُبْتَدِعًا عَنِ الْغُشِّ فِي درِاستِهِ، فَالْغُشُّ يُبْعِدُ الْمَرْءَ عَنِ الإِيمَانِ، وَيُدْخِلُهُ فِي دَائِرَةِ النَّفَاقِ وَالْعَصِيَّانِ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مَنًا)). إِنَّ غَشَّ الطَّالِبِ فِي الامْتَحَانَاتِ، وَتَحَايلَهُ لِلْحُصُولِ عَلَى زَانِفِ الدَّرَجَاتِ، يَتَسَاوِي مَعَ جَرِيمَةِ تَزْوِيرِ الشَّهَادَاتِ، فَهُوَ يُوَهِّمُ مجْمَعَهُ أَنَّهُ مُسْتَوْعِبٌ وَفَاهِمٌ،

(١) سورة هود / ٦١ .

(٢) سورة التوبة / ٨ .

(٣) سورة آل عمران / ١١٨ .

(٤) سورة الممتحنة / ١ .

(٥) سورة آل عمران / ١٨٧ .

وَمَا هُوَ إِلَّا غَاشٌ وَظَالِمٌ، يَطْلُبُ النَّجَاحَ وَالتَّقْدِيرَ وَالثَّنَاءَ، مِنْ دُونِ جُهْدٍ وَلَا عَنَاءٍ، وَيَتَبَاهِي بِدِرَاجَةٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَحِقًا لَهَا، وَمَنْزِلَةً لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، وَكَفَاهُ زَاجِرًا عَنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيَحْبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا إِمَّا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِإِيمَانَهُمْ مِنَ الْعَدَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْمَرْءَ لَنْ يَلْعَلُغَ حَقِيقَةَ الْأَمَانَةِ، وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ مَزَاقِ الْخِيَانَةِ، حَتَّى يَكُونَ أَمِينًا عَلَى نَفْسِهِ، وَمُحَافِظًا عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ تِجَاهَ أُسْرَتِهِ، فَالْتَّقْرِيبُ فِي أَمَانَةِ الْأُسْرَةِ مِنْ زَوْجَةٍ وَأَوْلَادِ غَشٍّ مُحَرَّمٍ فِي دِينِنَا الْحَنِيفِ، وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ الْأَمِينِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفْظَ أَمْ ضَيْعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)، وَمِنَ الْأَمَانَةِ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، فَلَا يُفْشِي لَهُ سِرًا، وَلَا يُطْلُعُ عَنْهُ مُخْفَى، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ مَنْ شَرَّ النَّاسِ مِنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتَقْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ)).

فَانْقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاحْرِصُوا عَلَى الْأَمَانَةِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَسْرِكُمْ، وَعِلْمُكُمْ وَعَمَلُكُمْ؛ يُصْلِحُ اللَّهُ شَأْنَكُمْ، وَيُبَارِكُ سَعْيَكُمْ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، وَحَرَمَ عَلَيْهِمُ الْخِيَانَةَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدَى الْأَمَانَةَ وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فِيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنَ الْأَمَانَةِ تِجَاهَ الْوَطَنِ الْأَمَانَةَ فِي الْوَظَائِفِ وَالْأَعْمَالِ، وَلَيْسَ أَعْظَمُ خِيَانَةً وَلَا أَسْوأُ عَاقِبَةً مِنْ رَجُلٍ تَوَلَّ أُمُورَ النَّاسِ فَنَامَ عَنْهَا حَتَّى أَضَاعَهَا، فِيَا أَخِي الْمُوَظَّفِ: أَنْقُنْ

عَمَلَكَ، وَأَحْسَنْ تَعَامِلَكَ مَعَ الْمُرَاجِعِينَ، فَالْعَمَلُ أَمَانَةٌ وَكَلَّا إِلَيَّ الْأَمْرُ، وَأَنْتَ مُمْثَلٌ أَمَانَ النَّاسِ، فَبَادِرْ بِإِنْجَازِ الْأَعْمَالِ، مِنْ غَيْرِ تَسْوِيفٍ وَلَا إِهْمَالٍ، وَإِيَّاكَ وَالخِيَانَةَ بِالْكَذْبِ أَوْ أَخْذِ الرِّشْوَةِ، فَعَاقِبَةُ الْخِيَانَةِ بِذَلِكَ الْفَضِيْحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْحُسْنَةِ وَالنَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : ((مَنِ اسْتَعْمَلَنَا عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ)), إِنَّ اِنْتَشَارَ الْأَمَانَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيهِ رُقِيُّ الْمُجَتمِعِ وَازْدَهَارُ الْبَلَادِ، فِي الْأَمَانَةِ يُخْلِصُ الْعَامِلُونَ، وَيَطْمَئِنُ الْمُرَاجِعُونَ، وَيَبْرُزُ الْعَارِفُونَ وَالْجَادُونَ الْمُتَخَصِّصُونَ، وَهَذَا مَا نَوَّهَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَهُوَ يَحْكِي قِصَّةَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «قَالَ إِحْمَدَهُمَا يَتَابَتِ أَسْتَعِرْجُهُ إِبْكَ خَيْرَ مِنْ أَسْتَعِرْجَتِ الْقَوْيِ الْأَمِينِ»^(۱)، فَأَمَانَةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَشَرَتْ عَلَى هَذِهِ الْفَتَّاتَةِ الْعَفِيفَةِ السَّكِينَةَ، وَبَثَثَتْ فِي مُحيطِهَا الطُّمَانِيَّةَ، وَلَا خَيْرٌ فِي قُوَّةِ مِنْ غَيْرِ أَمَانَةِ، وَلَا فَائِدَةَ مِنْ خَبْرَةِ مَشْوَبَةِ الْخِيَانَةِ، وَعِنْدَمَا طَلَبَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّمْكِينَ، وَتَصَدَّى لِخَدْمَةِ الْمُوَاطِنِينَ، أَبْرَزَ أَمَانَتَهُ مُرَادَفَةً لِعِلْمِهِ وَخَبْرَتِهِ، فَسَعَدَ بِذَلِكَ قَوْمُهُ وَأَبْنَاءُ أُمَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: «قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَلَيْهِ»^(۲)، وَبِالْأَمَانَةِ يُؤَدِّي الْغَنِيُّ زَكَاةَ مَالِهِ كَاملَةً إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَيَحْفَظُ الْأَقْوِيَاءُ حُقُوقَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَتَنَقَّوْيَ رَوَابِطَ الْأَسْرِ وَالْمُجَمَعَاتِ، وَتُرَدُّ الْحُقُوقُ وَالْمَظَالِمُ، وَيُنْصَفُ الْمَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ، وَقَدْ سَطَرَ تَارِيْخُ أُمَّتِنَا الإِسْلَامِيَّةَ، كَيْفَ أَثْرَتِ الْأَمَانَةُ فِي اسْتِقْرَارِ الْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فَلَا ظُلْمٌ وَلَا اِعْتِدَاءٌ، بَلْ رَغْدٌ وَآمِنٌ وَرَخَاءٌ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ وَلَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْقَضَاءَ، فَجَاءَهُ بَعْدَ عَامٍ يَطْلُبُ إِعْفَاءً مِنْ مَنْصِبِهِ قَائِلاً: (مَا حَاجَتِي إِلَى الْقَضَاءِ مَعَ قَوْمٍ عَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الَّذِي عَلَيْهِ فَادَاهُ، وَعَرَفَ الَّذِي لَهُ فَلَمْ يَتَجَاوَزْهُ). فَانْقُوا إِلَيَّ اللَّهَ - عَبَادَ اللَّهَ -، وَاحْفَظُوا أَمَانَاتِكُمْ، وَقُومُوا بِمَسْؤُلِيَّاتِكُمْ، وَأَوْفُوا بِحُقُوقِ أُوْطَانَكُمْ؛ تَسْعَدُ بِذَلِكَ أُمَّتَكُمْ، وَيُشْرِقُ مُسْتَقْبَلَكُمْ.

هَذَا وَصَلُوْنَا وَسَلَمُوْنَا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسِلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ فَلَيْلًا عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، يُصَلُّونَ عَلَى

(۱) سورة القصص / ۲۶

(۲) سورة يوسف / ۵۵

الَّذِي يَأْتِيهَا الَّذِينَ أَمْنُوا صَلَوَاعَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِّلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسِّلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضُ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنْ أَعْمَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعُلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعُلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالعَفَافَ وَالغَنِيَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلَّاً مِنَ لِسَانِنَا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَائِشًا مُنْبِيَّا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدِ اللَّهِمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شُوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقَنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي شِمَارِنَا وَزَرْوُعِنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَفَقَنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لِذْنَكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».